... ويَوْمَ الشَّجَرة!!...

من الأمور التي حدثت في بيعة الرضوان ما يلي:

عن إياس بن سلمة قال: قال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: بينما نحن قافلون من الحديبية، نادىٰ منادي النبي ﷺ: «أيها الناس! البيعة، البيعة، نزل روح القدس».

قال: فسرنا إلىٰ رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمُرة، قال: فبايعناه، قال: وذلك قول الله تعالىٰ: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨][1].

أمّا علامَ كانت البيعة؟ وفي الجواب: عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: لقد رأيتني يوم الشجرة والنبيّ ﷺ يُبايع الناس، وأنا رافعٌ غصناً من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة، قال: لم نُبايعه علىٰ الموت، ولكن بايعناه علىٰ أن لا نفرّ[2].

ومن فضائل من شهد بيعة الرضوان، ما ورد عن جابر رضي الله عنه: أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً، فقال: يا رسول الله، ليدخلنّ حاطبٌ النار.

فقال رسول الله ﷺ: «**كذبتَ لا يدخُلُها، فإنه شهد بدراً والحديبية**»[3].

ومن شدة حساسية عمر رضي الله عنه في أمور العقيدة، قام بعملٍ عظيم،

---

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٦٣٢.
(٢) صحيح مسلم: ٢/ ١٤٨٥.
(٣) صحيح مسلم: ٤/ ١٩٤٢.

حيث أصبح الناس يأتون تلك الشجرة ، ويتمسّحون بها ، ويجلسون تحتها ، فماذا حدث؟ .

عن نافعٍ قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يُقال لها «شجرة الرضوان» ، فيصلّون عندها ، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فأوعدهم فيها ، وأمر بها فقُطعت![1] .

ما أجمل تلك اللوحة التي تقطر محبةً وتضامناً ، حيث الصّحب الكرام رضي الله عنهم يلتفّون حول الحبيب ﷺ ، يحاربون من حارب ، ويسالمون من سالم ، ويشاء الله تعالىٰ أن يجعل الصّلح فتحاً مبيناً:

بعثت قريشٌ أطلِقُوا أصحابنا ... وخذوا الرهائن والأسارىٰ منكمُ
صُدموا بقارعة تفاقم صدعها ... لولا سفاهة رأيهم لم يُصدموا
لولا الضّراعة من (سهيل) هدّهُم ... بأسٌ تُهدُّ به الجنود وتهدمُ
بئس المآب لعصبةٍ تأبىٰ الهدىٰ ... بيضاً معالمه ، ونعم المقدمُ
يا تارك الطغيان يعبس جدّه ... أقبل ، فجدك مقبل يتبسّمُ
من حق (ذي النورين) أن يَدَعَ الدّجىٰ ... خزيان ، يُلطم وجهه المتجهّمُ
أإليكَ مدّ ذوو العمىٰ أظفارهم؟ ... فانظر إلىٰ الأظفار كيف تُقلّمُ

* * *

(١) طبقات ابن سعد: ٢/ ١٠٠ .